دور الأساليب النحوية في بناء أشعار المُوَشّيات في العربية

د. عبد الله حسن الذنيبات* د. محمد عوض السعود**

تاريخ وصول البحث: 2022/12/29م تاريخ قبول البحث: 2023/2/14م

الملخص

يأتي هذا البحث؛ للحديث عن نمط من أنماط الأشعار في العربية، وموضوع من موضوعاتها، ألا وهو موضوع المُوَشّيات، التي بدأت بالظهور في العصر الجاهلي، بقصد تشجيع المخاطبين على أخذ الثأر، والانتقام ممن ظلمهم، فكان الشاعر يحشد لهذا الهدف المعاني والدلالات المؤثرة في المتلقي.

يهدف البحث؛ للكشف عن الدور الذي اضطلعت به الأساليب النحوية الانفعالية في بناء هذه الأشعار، وبيان الكيفية التي أسهمت بها هذه الأساليب لتمكين الشاعر من إيصال انفعالاته ومشاعره بصورة أقوى للمتلقي؛ ليحثه على الانتقام، ويدفعه للانفعال، وفق المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء، ومن ثم توضيح الظاهرة وتفسيرها.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن الدور الفاعل للأساليب اللغوية الإفصاحية في تحفيز المتلقي للاقتناع بفكرة الانتقام ودفع الإساءة، كما تكمن أهميته في أنه يسلّط الضوء على القيمة الانفعالية التأثيرية لهذه الأساليب ضمن نمط من الأشعار التحريضية التي عرفتها العرب في تراثنا القديم.

لقد قُسِّم البحث إلى مبحثين، تناول الأول منها الحديث عن مفهوم المُوَشّيات في العربية ونشأتها، وتناول الثاني دور الأساليب النحوية في بناء المُوَشّيات وذلك باستعراض المقطوعات الشعرية نظرا لتداخل الأساليب بعضها ببعض، وقد توصلت الخاتمة لعدد من النتائج، من أبرزها أن الشعراء استعانوا بالأساليب النحوية الإفصاحية كـ: الأمر والنهي والتوكيد والشرط لمزيد من التأثير في المتلقي للاقتناع بفكرة الانتقام والثأر التي تتحدث عنها الأبيات الشعرية.

الكلمات المفتاحية: المُوَشّيات، الأساليب النحوية، التركيب، التأثير والانفعال، الدلالة.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

** أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

The Role of Syntactic Approaches in Constructing Motivational Poetry in Arabic

ABSTRACT

This paper is concerned with discussing one of the patterns of Arabic poetry, namely the subject of Motives. This had appeared in the pre-Islamic era in order to urge the addressees to take revenge and strike back at those who wronged them, and the poet used to summon for this purpose the meanings and connotations affecting the recipient. The study aims at exploring the role played by emotional syntactic approaches in constructing these poems, showing how they enabled the poet to communicate his emotions and feelings to the recipients in a stronger way in order to motivate them to take revenge. This is applied according to the descriptive and analytical approach based on induction, and then clarifying and interpreting the phenomenon.

The significance of this study lies in revealing the effective role of expressive linguistic methods in motivating the recipient to be convinced of the idea of revenge and repelling offense. It is also significant in highlighting the emotional and influential value of these approaches within a pattern of motivating poetry known to Arabs in our ancient heritage.

The study is twofold, discussing the concept of Motives and its origin in Arabic, and the role of syntactic approaches in constructing Motives by reviewing the poetic stanzas due to overlapping approaches with each other. The results of the study reveal that the poets used the expressive syntactic approaches, such as the imperative, prohibition, affirmative, and condition to influence the recipient to convince him to take revenge and strike back, as discussed in the poetic verses.

Keywords: Motives, Emotion, Syntactic approaches, Semantics.

المقدمة:

يمثل الشعر وعاءً لغويًا إبداعيًا يحوي أفكار الشعراء، وينقل رغباتهم، وهو صورة لأفكار المجتمع برمته، ويُعنى بالقضايا العامة التي تهتمّ بها أذهان الناس، شأنه في ذلك شأن سائر ألوان الأدب، ولقد كان العرب أهلَ فصاحةٍ وبلاغةٍ وشعر، وكان الشعر ديوان العرب؛ لذا نجدهم يضمنون أشعارهم سائر الأحداث اليومية التي يعيشونها، ويجعلون من الموضوعات الاجتماعية موضوعات شعرية فذّة تتناقلها الألسن، وتحتفظ بها العقول.

لقد واكبت أشعارُ العرب الأحداثَ الاجتماعية المتنوعة، ومنها الثأر والانتقام ورفع الذلّ والمهانة، إذ وُجِدت بعض الأشعار التي يُطلق عليها اسم "المُوثِّبات" وكان هذا النوع من الأشعار مختصًا بتشجيع المخاطبين؛ لرفع الظلم والتخلّص من الذل والضيم، وردّ الإساءة التي تعرّضت لها القبيلة أو أحد أفرادها، وكانت تلك الأبيات تتطلب من الشاعر قدرة فائقة على الإتيان بالمعاني المؤثرة، والدلالات القادرة على تحفيز المتلقي للاقتناع بما يحرضه عليه، كما تطلبت من الشاعر قدرة مميزة على توظيف الأساليب اللغوية الإفصاحية، كالاستفهام والأمر والنهي والنداء والتعجب والتوكيد وغيرها من الأساليب اللغوية لمزيد من التأثير والإقناع في هذا المتلقي، من هنا جاء هذا البحث؛ لتسليط الضوء على الدور الذي اضطلعت به الأساليب النحوية المختلفة في تشكيل بنية أشعار المُوثِّبات في العربية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن الدور الفاعل للأساليب اللغوية الإفصاحية في تحفيز المتلقي للاقتناع بفكرة الانتقام ودفع الإساءة، كما تكمن أهميته في أنه يسلّط الضوء على القيمة الانفعالية التأثيرية لهذه الأساليب ضمن نمط من الأشعار التحريضية التي عرفتها العرب في تراثنا القديم.

أسئلة الدراسة:

يأتي هذا البحث ليحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- المُوثِّبات، مفهومها، ونشأتها؟
- ما الموضوع الرئيس الذي تناولته هذه الأشعار؟
- ما أبرز الأساليب التركيبية في الموثبات؟

كيف ظهرت الأساليب اللغوية في بناء هذه الأشعار؟

-ما دلالة هذه الأساليب عند النحاة، وما الأثر الذي تركته في بنية شعر المُوثِّبات؟

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم المُوَشّيات في العربية، والحديث عن نشأتها، وتطورها، وبيان الموضوع الرئيس الذي تتناوله، وأهم الدلالات والمعاني التي اهتم بها الشعراء في بناء هذه الأشعار، كما يهدف إلى الكشف عن أثر الأساليب النحوية الإفصاحية في تشكيل بنية المُوَشّيات من جهة، وإظهار دورها الانفعالي من جهة أخرى.

منهج الدراسة:

ينتهج هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء، ومن ثم توضيح الظاهرة وتفسيرها، وصولًا إلى النتائج.

الدراسات السابقة:

ليس ثمة دراسات سابقة كثيرة تناولت موضوع المُوَشّيات في العربية، ولم يطلع الباحثان على دراسة تناولت الحديث عن دور الأساليب النحوية في بناء المُوَشّيات في العربية، وهو ما يعني انفراد هذا البحث بهذه القضية، مما يمنحه سهم السبق، إلا أن ثمة دراسات سابقة التي تناولت موضوع المُوَشّيات من وجهة نظر أدبية، وهي:

-دراسة أحمد فرحات عام 2015م، وهي بعنوان: قراءة جديدة للشعر النسوي في الجاهلية، المُوَشّيات نموذجًا، وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونهما تتناولان الحديث عن المُوَشّيات، في حين تختلف كل منهما عن الأخرى بفحوى البحث ذاته، فالدراسة السابقة تتناول الحديث عن الشعر النسوي في الجاهلية، والدراسة الحالية تتناول الحديث عن أثر الأساليب النحوية في الانفعال والتأثير ضمن المُوَشّيات في العربية.

-دراسة عادل جاسم البياتي عام 1980م، بعنوان: المُوَشّيات في الأدب العربي، وهي كسابقتها تتحدث عن المُوَشّيات من جهة النشأة والتطور والمصطلح، وهو ما أفاد منه البحث الحالي في النظرة لمفهوم المُوَشّيات، وتاريخ هذا النمط من الشعر، في حين انفرد البحث الحالي بالحديث عن الجانب اللغوي المرتبط بالأساليب النحوية في بناء هذه المُوَشّيات.

-دراسة نوري حمودي القيسي عام 1964م، بعنوان: الأشعار المُوَشّيات في الجاهلية، إذ تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية بكونهما تتناولان الحديث عن المُوَشّيات في العربية تحديدًا، وتنفرد الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة بكونها تتحدث عن الجانب اللغوي التأثيري المنوط بالأساليب النحوية المختلفة، مما يمنحها تميزًا خاصًا بها ضمن إطار الدراسة اللغوية المناسبة.

- وكذلك دراسة البندري بنت ضيف الله المطيري، بعنوان: الموشبات في الشعر الجاهلي: دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، تاريخ النشر 2006م. ولم يطلع الباحثان على ما ورد في الرسالة لكن يمكن القول إنها أوسع الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من الناحية الموضوعية، لكنها قطعا كما يشير العنوان لم تتطرق لجانب الأساليب النحوية.

لاستجلاء هذه الظاهرة؛ جاء البحث في مبحثين اثنين، هما: مصطلح المُوَشّبات: مفهومه ونشأته، وفي المبحث الثاني تناول الحديث عن الأساليب النحوية ودلالاتها عند النحاة، ودور هذه الأساليب في بناء هذه الأشعار، مشتملًا على مجموعة من النماذج لشعر المُوَشّبات في العربية، ثم جاءت الخاتمة لتشتمل على عدد من النتائج.

ولعل من أبرز المعضلات التي واجهت الباحثين في هذه الدراسة هي الطريقة الأنسب في عرض الأساليب النحوية في المقطوعات الشعرية، فكان من المنطق أن نقف على الأساليب النحوية واحدا تلو الآخر، مستعرضين دلالتها عند النحاة ثم الوقوف عليها في الشواهد الشعرية لكنّ ذلك تعذر لأسباب عدة، منها:

1- أن الأساليب النحوية تتعددّ في البيت الشعريّ الواحد، فالشاهد سيتكرر في مواضع عديدة، وهذا مدعاة للتكرار في البحث.

2- إن الوقوف على المقطوعة كاملة من غير اجتزاء، يمنح الباحث قدرة على رؤية الأساليب في النص بشكل شامل، لا مواضع مُجتزَأة.

3-الوقوف على المقطوعة يسمح للمتلقي بالاطلاع سريعا على السياق الذي قيل فيه النص، وهذا لا يتوافر في عرض الأساليب مُقسَّمة.

المبحث الأول: الموشبات، مفهومها، ونشأتها.

المطلب الأول: مفهوم المُوَشّبات:

لا يعدُّ هذا المصطلح شائعًا بصورة كبيرة في تراثنا الأدبي والتاريخي، بل قد لا نجد هذا المصطلح بلفظه هذا إلا ندرة في المصادر والمصنفات التاريخية والأدبية، انطلاقًا من نيابة مصطلح "التحريض" عنه في أكثر المواضع التي وردت فيها تلك القصائد التي تسمى بالمُوَشّبات.

يُشتق مصطلح "المُوَشّبات" من الجذر اللغوي "وَثَبَ"، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في معناه: "وَثَبَ وَثبًا ووُثوبًا ووِثابًا ووثيباً، والمرّةُ الواحدة: وَثبة... وتقول: اتَّثب الرّجلان إذا وثب كلّ واحدٍ منهما على صاحبه"[1].

يبين ابن فارس أن هذا الجذر يشير لمعنى الظَّفَر في عموم لغة العرب، إلا حِميَرا فإنهم يقصدون به القعود، فيقولون للشخص الواقف إذا أرادوا إجلاسه: ثِب، وهو بخلاف المشهور العام في لغة العرب[2].

أما ابن منظور فيقول في معنى الوثب: "الوَثبُ: الطَّفرُ. وَثَبَ يَثِبُ وَثْباً، ووثَبانًا، ووُثوبًا، ووِثابًا، ووَثيباً: طَفَرَ... وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، عليه السلام، يومَ صِفِّينَ: قَدَّمَ للوَثْبَةِ يَدًا، وأَخَّرَ للنُّكُوصِ رِجْلًا، أَي إِنْ أَصابَ فُرْصَةً نَهَضَ إِليها، وإِلَّا رَجَعَ وتَرَك. وَفِي حَدِيثِ هُذَيْل: أَيَتَوَثَّبُ أَبو بَكْرٍ عَلَى وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-؟ وَدَّ أَبو بَكْرٍ أَنه وَجَدَ عَهْدًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وأَنه خُزِم أَنفُه بخِزامةٍ أَي يَسْتَوْلي عَلَيْهِ ويظلِمه مَعْنَاهُ: لَوْ كَانَ عَلِيٌّ -عليه السلام- مَعهودًا إِليه بِالخِلَافَةِ، لَكَانَ فِي أَبي بَكرٍ -رضي الله عنه- مِنَ الطَّاعَةِ والانقياد إِليه، مَا يَكُونُ فِي الجَمَل الذَّلِيلِ، المُنقاد بخِزامَتِهِ. ووَثَبَ وثبةً وَاحِدَةً، وأَوثَبتُه أَنا، وأَوثَبَه الموضعَ: جَعله يَثِبُه. وواثبَه أَي ساوَرَه. وَيُقَالُ: تَوَثَّبَ فلانٌ فِي ضَيعةٍ لِي أَي استَولى عَلَيهَا ظُلمًا. والوَثَبَى: مِنَ الوَثب"[3].

يستوقفنا في كلام ابن منظور السابق قوله: أوثبه الموضوعَ، فكأنّ الموضوع قد دفعه إلى الوثب، أو أن شيئًا ما دفع المتلقي للوثب على الموضوع، وهو ما قد يحمل إشارة ضئيلة للمعنى المقصود من هذا المصطلح.

والوثب القفز، يقال: أوثبه الموضوع، أي جعله يقفز، ومنه قيل: أوثب المدرب اللاعب حاجزًا طوله متران، أي جعله يقفز من فوقه[4].

أما معنى المُوثِّبات اصطلاحًا، فهي تلك المقطوعات الشعرية، أو القصائد التي تُقال في التحريض على القتال، وأخذ الثأر، ودفع الضيم عن الديار، والانتقام، وإن من بين أنواع تلك المُوثِّبات ما تقوله النساء في الندب على الموتى؛ لأن القصد منه إثارة أشجان الحاضرين، فكأنه تحريض على الحزن والبكاء[5].

يُقصد بالمُوثِّبات تلك الأبيات التي قالتها البسوس خالة جساس بن مرة عند ضرب ناقتها من قبل كليب وائل، فحفّزت جساسًا على الأخذ بثأرها، ورفع الضيم عنها، ثم أطلقت هذه اللفظة على جميع الأشعار التي تحمل في ثناياها التحريض على الانتقام، سواء لقتل رجل، أو انتهاك حرمة، أو هتك عرض، أو تعدٍ على جوار، أو اغتصاب مال، أو ما شابهها من هذه المظاهر التي كانت تقع في حياة العربي، وهو مصطلح عرفه العرب منذ الجاهلية، ثم اتسعت دائرته لتدل على معاني التحضيض على الخير، وقد سار هذا المصطلح جنبًا إلى جنب مع مصطلح المنذِرات التي

قُصِد بها تلك القصائد التي قالها أصحابها إنذارًا لعشيرتهم أو قبيلتهم من خطب مقبل عليهم، كما حصل مع لقيط بن يعمر الإيادي[6].

ويستوقف الناظر إلى هذا المصطلح تلك البنية الصرفية المميزة الدالة على المعنى المنوط بهذا المصطلح، وذلك أن لفظ "مُوثِّبات" مصطلح مشتق، وهو جمع "مُوثِّب"، وهي صيغة اسم الفاعل من الفعل "وثَّب"، وهو فعل مزيد بالتضعيف، إذ إن الفعل المجرد منه: وَثَبَ، وهو بمعنى قفز، وهو فعل لازم، أقول: وثَبَ الرجل، فهو لا يحتاج للمفعول، أما إذا دخله التضعيف صار: وثَّب الموضوعُ الرجلَ، فنقله من صيغة الفعل اللازم للمتعدي، بمعنى أن فائدة هذه الزيادة تمثلت بالتعدية، وهو معنى معهود في الثلاثي المزيد بالتضعيف[7].

بناء على هذا المعنى الصرفي المرتبط بالمصطلح إذ يدل على من قام بالفعل أو اتصف به[8]، يظهر أن تلك القصائد صارت بمثابة الدافع للوثب على الأعداء، والانقضاض لأخذ الثأر، أو الانتقام، وذلك تبعًا لكون اللفظ من قبيل التعدية، فهي التي تدفع المتلقي – المخاطب – نحو الوثب إلى ذلك الشيء الذي تشجعه عليه، وتحرضه كي ينقض عليه، فكانت صيغة اسم الفاعل هي الصيغة الملائمة والمناسبة لهذا المصطلح، إذ تبيّن بها المعنى والدلالة المرتبطة باشتقاق المصطلح ذاته.

المطلب الثاني: النشأة التاريخية للمُوثِّبات:

نشأتِ المُوثِّبات ضمن إطار اجتماعيّ بحت، انطلاقًا من تلك الظروف الاجتماعية التي كانت تحيط بالعرب بسبب الثارات والاقتتال بين القبائل العربية، خاصة ما كان منها مرتبطًا بالحروب الكبرى كحرب البسوس مثلًا، إذ أسهمت تلك الثارات بمنح هذا النمط من المقطوعات الشعرية انتشارًا أكبر، وقبولًا أكثر في نفوس المتعطشين للثأر والانتقام، فكانت هذه الأبيات الشعرية سبيلًا للوصول إلى غايتهم التشجيعية والتحريضية على ذلك الثأر.

تعدّ أبيات البسوس من أوائل المقطوعات الشعرية التي توصف على أنها مُوثِّبات، إذ سُميت بالمُوثِّبات، وسُميت كذلك بأبيات الفناء؛ لأنها هي التي أشعلت نار حرب البسوس التي دامت أكثر من أربعين سنة، فقد ذكرت الأخبار أن كُلَيبًا أصاب ناقة البسوس التي كانت ترعى مع إبله في ضرعها، فرجعت الناقة إلى صاحبتها البسوس وكانت ضيفة عند جساس [9]، بن مرة، فلما رأت ناقتها قد أُصيبت صاحت وأخذت تنشد مقطوعة قالت في مطلعها [10]:

لَعَمْرِي لَو أَصْبَحْتُ في دَارِ مُنْقِذٍ		لَمَــا ضِيْمَ سَعْدٌ وَهْوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي

أخذت البسوس تكرر هذه الأبيات بقصد تحريض جساس بن مرة على الثأر لها ولناقتها، فأمرها جساس أن تسكت، وأقسم لها أنه سيقتل غدًا جملًا هو أكبر قيمة وقدرًا من ناقتها، فظنّ كليب ومن حوله أنه يقصد جمله "عَلّال"، غير أن جساسًا كان يقصد كليبًا نفسه، فتبعه يومًا ولم يكن معه أحد، فأصابه برمح في ظهره فقتله، فوقعت حرب البسوس بين بكر وتغلب التي دارت رحاها بين العرب أربعين سنة، وقيل أكثر من ذلك [11].

فسمّت العرب هذه الأبيات بالمُوتِّبات؛ لما لها من دور في تحريض جساس على الثأر لهذا الاعتداء على الجار [12].

قيل إن الناقة التي ضربها كليب كانت لسعد بن شمس الجرمي، وكان جارًا للبسوس، فلما ضرب كليب الناقة رجعت إلى سعد وضرعها يشخب لبنًا ودمًا، فرجع سعد للبسوس وأخبرها الخبر، فضربت رأسها، وقالت: وا ذلاه، وا غربتاه، ثم أتبعت ذلك بأبياتها السابقة [13].

يُلاحظ عند النظر في هذه الأبيات ما تحمله من التحريض على الانتقام والثأر، وذلك أنها ألصقت بمن حولها بعض السمات التي لا يرغبها أحد في نفسه، فكان لا بدّ لجساس أن يثبت للبسوس غير ما تدعيه في شعرها، فكان ذلك سبيلًا لتحريضه على الانتقام لها، من هنا ظهر المعنى المنوط بهذه المقطوعة الشعرية.

ثم أخذت المُوتِّبات مكانها في مقطوعات الشعراء التي تُنشَد وتُكرَّر إبان الحروب، وفي الحثّ على القتال والثأر والانتقام، وهي بذلك تمثل موضوعًا من موضوعات الشعر العربي، ودأبت على ذلك خلال العصور الأدبية المقبلة، قبل الإسلام وبعده، فهذا مثلًا المتلمّس[14] بعد أن هدر عمرو بن هند[15] دمه، تنقّل في البلاد، وأخذ يتجه باتجاه الشام، فأرسل عمرو بن هند إلى عماله على الشام بأن يترصّدوا للمتلمّس الذي قد يدخل إلى بعض ديارهم طالبًا الطعام أو المأوى، فيقتلوه بما كان من أمره، فما كان من المتلمِّس إلا أن أخذ يحرّض آل بكر على عمرو بن هند، ويذكرهم بما هم عليه من الذل والهوان، ومن شعره في ذلك قوله[16]:

يَا آلَ بَكْرٍ! أَلَا لِلَّهِ دَرُّكُمُ!		طَالَ الثَّوَاءُ وَثَوْبُ الْعَجْزِ مَلْبُوْسُ

ففي هذا البيت تحريض على القتال، والانتقام من هذا الملك الغاشم، والخروج عليه وعلى طاعته.

وكان من أشعار التحريض والمُوتِّبات ما أنشده شعراء الجاهلية في النيل من الإسلام والتحريض على قتل المسلمين، والثأر لقتلى بدر كما حصل مع أميّة ابن أبي الصلت [17]، حيث

نُقلت عنه بعض الأشعار التي اشتملت على تحريض لقتال المسلمين، والانتقام لهزيمة قريش في بدر الكبرى [18].

هكذا أخذت المُوَشّبات مكانها في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، واستمرت خلال العصور المتوالية، وكان أكثر ارتباطها بموضوعات الثأر والانتقام، ورفع الضيم، انطلاقًا من النشأة الأولى التي ظهرت خلالها، إذ سارت هذه المُوَشّبات على نهج أبيات الفناء التي قالتها البسوس، ومن النماذج عليها ما جاء على ألسنة شعراء العباسيين في التحريض على قتال بني أمية، والانتقام منهم، وكان ذلك في أعقاب انتصار بني العباس على بني أمية، واستيلائهم على مقاليد الخلافة الإسلامية، فكان الشعراء يحرضون على قتلهم، والنيل منهم، بل كانوا يودون لو أنه لا يبقى على ظهر البسيطة منهم أحد[19].

يظهر من خلال ما سبق أن النشأة التاريخية لشعر المُوَشّبات في العربية ارتبطت بسياق اجتماعي بحت، إذ كانت الأفكار المرتبطة بأخذ الثأر، والانتقام من الأعداء، والتخلص من الذل والمهانة هي الأفكار التي تحرك نفوس الشعراء كي يأتوا بمثل هذه الأبيات الشعرية، وتدفعهم إلى تأجيج المشاعر وتأليب القلوب ليصل بهم المطاف إلى توثيب هؤلاء المخاطبين، وكأنهم يدفعونهم للقفز والوثب باتجاه الانتقام والثأر، من هنا كانت النشأة التاريخية مرتبطة بهذه المظاهر الاجتماعية الممزوجة ببعض الجوانب السياسية المنوطة بالحرب خصوصًا بعد قيام دولة الخلافة الإسلامية.

يظهر أيضا أن هذه المُوَشّبات قد لقيتْ رواجًا عند الشعراء من جهة، وعند المتلقين من جهة ثانية، وكان لها الأثر البالغ في تحقيق مراد الشاعر من تأجيج المشاعر، من هنا كُتِبت لها الديمومة، والسيرورة عبر حقب التاريخ الأدبي المتوالية، اعتمادًا على قوتها التأثيرية من جهة، والقيمة التحريضية من جهة ثانية، يضاف إلى ذلك كله قصر هذه المُوَشّبات، إذ لم تكن قصائد طوال، بل هي في أكثرها مقطوعات شعرية لا تزيد على سبعة أبيات، يكون القصد منها التحريض المباشر على الانتقام والثأر، والتعلّق بذهن المتلقي لقلة أبياتها، واختصار الوقت لكل من المتكلم والمتلقي على حد سواء، فليس لدى الشاعر وقت لتطويل القصيدة وتنميقها، بل هو يحمل رسالة عاجلة لتأجيج المشاعر، وليس لدى المتلقي وقت لسماع القصائد الطوال، بل تكفيه أبيات معدودة كي يَثِب لأخذ ثأره ويوثّب المخاطب، والانتقام من عدوه، والنماذج الآتية ضمن الجزء المقبل تبيّن كل هذه العناصر الفنية والدلالية علاوة على الأساليب النحوية فيها.

المبحث الثاني: دور الأساليب النحوية في البنية التركيبية:

سبقت الإشارة إلى أن الهدف الرئيس من أشعار المُوثِّبات التأثير في المتلقي، ودفعه إلى الانتقام والثأر، بمعنى أن الشاعر يضع قوته التأثيرية في هذه الأبيات حتى يصل إلى مبتغاه، وإلى جانب المكونات الدلالية التي يركز عليها الشاعر في بناء هذه المُوثِّبات، فإنه يركز كذلك على الجانب التركيبي المتمثل بالأساليب النحوية المختلفة.

تحمل الأساليب النحوية العربية قدرًا إفصاحيًا مهمًا في إيصال مشاعر المتكلم من جهة، وتحقيق القيمة التأثيرية في المتلقي من جهة ثانية، اعتمادًا على كون هذه الأساليب النحوية قائمة على مستويات الإفصاح التي تتمثل بنقل الانفعالات والمشاعر النفسية للمتلقي بصورة أكثر تأثيرًا من الجمل الإخبارية المباشرة، وهو ما يرتبط بأساليب الاستفهام والنداء والتعجب والأمر والنهي والإغراء والتحذير وغيرها من الأنماط الأسلوبية اللغوية المختلفة، إذ تنضوي جميعها تحت نمط الجملة الإفصاحية الانفعالية [20].

بمعنى أن هذه الأساليب النحوية لها قيمتها التأثيرية الكبيرة في المتلقي، انطلاقًا من كونها قادرة على التعبير عن مشاعر المتكلم، ونقل انفعالاته بصورة مباشرة ومؤثرة في هذا المتلقي، وهو ما يتوافق مع الطبيعة الوظيفية للمُوثِّبات في العربية؛ إذ جاءت للتأثير في المتلقي وبالتالي دفعه للثأر والانتقام، فكانت الأساليب النحوية اللبنة الأساسية التي بُنِيت عليها تلك المقطوعات الشعرية.

أما المقصود بالأساليب النحوية فهي تلك المظاهر التركيبية المخصوصة التي تأتي وفقًا لنظام تركيبي معين، مختلف عن نظام الجملة الإخبارية المعهود، كالاستفهام مثلًا، والتعجب، والنداء، وكالاختصاص والإغراء والتحذير في المفعول به [21].

من خلال استقراء النماذج الشعرية في شعر الموثبات وجدنا أن الشعراء قد استخدموا مجموعة من الأساليب النحوية التي كان لها أثر كبير في نفس المتكلّم، واتضح ذلك من خلال استخدام: التوكيد والشرط والنداء والنهي والنفي والأمر والتعجب والاستفهام واستخدام الفعل المبني للمجهول.

فيما يلي عرض للمقطوعات الشعرية للموثبات مع الوقوف على الأساليب النحوية التي اتكأ عليها الشعراء في بناء شعر الموثبات:

1. مقطوعة البسوس:

تعد المقطوعة الشعرية التي قالتها البسوس من أوائل المُوتِّبات في العربية، إنْ لم تكن أولها؛ وذلك أنها قالتها بعد أن ضرب كُليب ضرع ناقتها أو ناقة جارها الجرمي، فقالت[22]:

لَعَمْرِكَ لَو أَصْبَحْتُ في دَارِ مُنْقِذٍ		لَمَا ضِيْمَ سَعْدٌ وَهْوَ جَـــارٌ لِأَبْيَاتِي
وَلَكِنَّنِي أَصْبَحْتُ في دَارِ غُرْبَـةٍ		مَتَى يَعْدُ فِيْهَا الذِّئْبُ يَعْدُ عَلَى شَاتِي
فَيَا سَعْدُ لَا تَغْرُرْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ		فَإِنَّكَ في قَوْمٍ عَنِ الْجَـــارِ أَمْواتِ
وَدُوْنَكَ أَذْوَادِي فَخُذْهَـــا وَآتِنِي		بِرَاحِلَةٍ لَا تَغْدُرَنْ بِبَنَـــــــاتِي

اشتملت الأبيات السابقة على معاني التحريض على الانتقام، بل وأخذت تثير حفيظة جساس بن مرة عبر وصفهم بأنهم لا يقدرون على حماية الجار، ولا يحفظون الجوار، وفي ذلك سُبة لا يرضاها العربي أيًا كان، فدفع هذا الإنشاد والتوثيب جساسًا لقتل كُليب.

لقد استعانت البسوس في مقطوعتها السابقة بعدد من الأساليب النحوية اللغوية التي من شأنها أن تؤثر في المتلقي، فتدفعه لمزيد من الانفعال عبر مجموعة من الجمل الانفعالية الإفصاحية، فقد بدأت بيتها الأول بالقسم، وهو أسلوب نحوي يحمل دلالة التوكيد، إذ أشار النحاة إلى أن القسم يأتي في الكلام لتوكيد جملة ما، وذلك عبر جملة أخرى[23]، وفكرة التوكيد هذه المرتبطة بالقسم إنما تحمل معنى التأثير والانفعال التي أرادت الشاعرة نقله للمتلقي عبر هذا الأسلوب النحوي الإفصاحي، ويحتاج الشاعر للقسم؛ لجذب انتباه المتلقي، ولتبديد أي شبهة لدى المتلقي، وكسب ثقته فيكون الكلام المرتبط بالقسم أكثر تأثيرًا من دونه.

جاء في كتاب سيبويه، "اعلم أنَّ القَسَمَ تَوكِيدٌ لِكَلامِكَ. فإذا حَلَفْتَ علَى فِعلٍ غيرِ مَنفِيٍّ لم يَقَعْ لَزِمَتْهُ اللَّامُ، ولَزِمَتْ اللَّامَ النُّونُ الخفِيفَةُ أو الثَّقِيلَةُ فِي آخِرِ الكَلِمةِ، وذلِكَ قولُكَ: لأفعَلَنَّ"[24]، ولعمرك لفظ من ألفاظ القسم، ومعنى العَمرُ الحياة، وهو من العَمر والعُمر شيء واحد يقال لقد طال عَمْرُه و عُمْرُه، [25]، وهذا ما يجعل هذه اللفظة مناسبة لسياق التوثيب، فهو شعر يقال -عادة- في المواقف الفاصلة بغرض التحريض، والقسم لتبديد الشبهات ولكسب ثقة المخاطب بعد إدراك اليقين وإزالة الشك، وتركيب (لَعمْرُك) فيه مؤكِّدان لام الابتداء والقسم.

ثم تتابع البسوس تلك الأساليب الانفعالية الهادفة إلى التأثير في المتلقي، وحضه نحو الانتقام ودفع الذل عنها، فأتت بالشرط: في موضعين، (لو) و (متى) والشرط عند علماء النحو ترتيب أمر على أمر آخر والجمع أشراط[26]، والشرط وقوع الشيء لوقوع غيره[27]، وأدوات الشرط كلمات وضعت لتدلّ على التعلُّق بين جملتين، والحكم بسببية أولاها ومسببية الثانية، وهذا التعليق

نوعان: تعليق ماض على ماض، وتعليق مستقبل على مستقبل[28]، ويرى المخزومي أن: " الشرط أسلوب لغوي ينبني على جزءين، الأول مُنزّل منزلة السبب، والثاني: منزل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأوّل، لأن وجود الثاني مُعلّق على وجود الأوّل"[29].

جاء في كتاب المالقي: "تكون "لو" حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين موجبتين، نحو قولك: "لو قام زيد لأحسنت إليك" وحرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين منفيتين، نحو قولك: "لو يقوم زيد لما قام عمرو" وحرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية، نحو قولك: لو لم يقم زيد لقام عمرو"، ولو فيها معنى الشرط لا يفارقها، وتخلص الفعل أبدا إلى الماضي وإن كان ما بعدها مضارعا"[30]، ومن هنا جاء استخدام البسوس لها في البيت الأول بعد القسم.

الجملة الشرطية الأخرى "متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي"، باستخدام متى وهي للشرط المرتبط بالزمان المطلق المرتبط باليقين والقطع، وتختلف "إذا" عن "متى" في أن "متى" للزمان المطلق ولا يلزم في إذا اتفاق الفعلين في وقوع زمانهما بخلاف "متى"[31]، ومتى ظرف زمان، تقول: "متى تأتني آتيك"، فوظفتها الشاعرة في المقطوعة بقولها: "متى يعدُ فيها الذئب".

يتضح الفرق بين "إذا" و"متى" في أنّ "إذا" مضافة إلى شرطها أي الجملة الفعلية بعدها في محل جرّ مضاف إليه، أما متى غير مضافة فهي إذن مبهمة أو للزمان المطلق فمتى تستخدم للمواقف التي لم يترجح بين أن يكون وبين ألا يكون، فتقول: "إذا طلعت الشمس اخرج"، في اليقين والقطع وتقول: "متى"، وتقول أخرج لمن لم يتيقن أنه خارج [32].

ثم جاءت بأسلوب النداء، قاصدة تنبيه المتلقي لما هو آتٍ من الكلام، وهي الوظيفة النحوية المنوطة بهذا الأسلوب [33]، فقالت: فيا سعد...، ثم انتقلت للنهي والأمر، باعتبارهما أسلوبين لغويين يعتمدان على أساس الخطاب الحاضر بين الطرفين، مما يخلق نمطًا من الحوار ومحاولة إقناع المتلقي بما تأتي به المعاني التالية، فقالت: لا تغرر، ارتحل، خذها، آتني، وهذه الأفعال كلها تنضوي تحت أسلوب الأمر والنهي، وهما أسلوبان قادران على منح المتلقي مزيدًا من الانفعال والتماهي مع الدلالة المخصوصة التي تتحدث عنها الأبيات.

فعل الأمر عند النحاة هو الفعل الذي يدلّ على أمر مطلوب تحقيقه في المستقبل، ومن مصطلحاته عند سيبويه الدعاء، يقول: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل له: الدعاء؛ لأنه استعظم أن يقال: أمرٌ ونهيٌ"[34]، وفصّل ابن يعيش في أحواله وتسمياته: "اعلم أن

الأمر معناه طلب الفعل بصيغةٍ مخصوصة، وله ولصيغته أسماءٌ بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى مَن دونه، قيل له" :أمر"، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له" :طلبٌ"، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى، قيل له" :دعاءٌ""[35]. وحصر البلاغيون معاني الأمر فقالوا إنه يخرج إلى: الالتماس والتمني والنصح والإرشاد والإباحة والتسوية والإهانة، وغيرها العديد من الدلالات[36].

وكان استخدام شعر الموثبات واضحا، وكان له دلالة طلبية من المتكلم إلى المخاطب، فكانت في ظاهرها أنها من الأدنى منزلة إلى الخليفة أو الأمير، كقول الشاعر في المقطوعة: "واقْطَعَنْ كلَّ رقْلَةٍ"، فهذه الأفعال جاءت لدلالة بلاغية لم أقف عليها في معاني النحو والبلاغة وهو التوثيب والحثّ والتحريض والانتقام من العدو.

من الأساليب النحوية أيضا بناء الفعل للمجهول، فلم يشأ الشاعر إسناد الفعل "ضيم" إلى فاعله، الفاعل معروف لدى المتلقي، وهو بذلك يريد صرف نظره إلى الحدث لا إلى مُحدث الضيم، قال ابن يعيش عن المبني للمجهول: "هو ما استغنى عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولاً عن صيغة "فَعَلَ" إلى "فُعِلَ"، ويسمى فعل ما لم يسم فاعله"[37]، ويرى النحاة والبلاغيون أن للحذف أغراضًا منها: العلم به، أو تعظيمه أو صيانته عن الابتذال والامتهان أو مناسبة الفواصل أو مناسبة ما تقدم أو للاختصار أو التنبيه علي أن الزمان يتقاصر علي الإتيان بالمحذوف أو أن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم[38]. أما في شعر الموثبات فقد حضر في مواضع عديدة، ومنها ما يتعلق بصيغة الفعل نفسه، من خلال الموقف الجلل الذي عاشه صاحب هذه الأبيات.

كما أن لـ "لكنّ" الواردة في المقطوعة دلالة توكيدية فهي حرف يفيد التوكيد وتدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وذكر ابن هشام في المغني أنها تفيد الاستدراك، وفسّر بأنها تنسف بعدها حكما مخالفا ما قبلها، ولذلك لا بدّ أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها، نحو: "ما هذا أبيض لكنّه أسود" والثاني أنها ترد للاستدراك وتارة للتوكيد، وفسّروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته، نحو: "ما زيد شجاعا لكنه كريم، لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، ومثلوا للتوكيد، نحو: لو جاءني أكرمته، لكنه لم يجئ" فأكدت ما أفادته لوهم الامتناع، والثالث للتوكيد كما جاء في المقرب[39].

ويرى علماء اللغة المحدثون أن (لكنّ) تدخل على الجملة التوليدية الاسمية فتحولها إلى جملة تحويلية اسمية يقتضي الاسم معها النصب في عادة العرب في النطق وتفيد التوكيد وفيما يخص

(لكنْ) فإنهم يرون أنها تفيد ما تفيده المشددة فيكون المعنى مؤكدًا فيما بعدها بمقابلة ما قبلها [40]، وهو ما يُفهم من استخدام الشاعرة لها في قولها: "ولكنّني أصبحتُ".

يضاف لهذه الأساليب النحوية الانفعالية التي اعتمدت عليها الشاعرة في مقطوعتها تلك المعاني والدلالات التي بُنيَت عليها هذه القطعة، وتتمثل بحفظ الجوار، وائتمان المستجير على نفسه وماله إذا كان في جوار من يحميه، أما إذا مات عن جواره فما عليه إلا الرحيل، وهذا المعنى فيه قدح وذم كبيران إذا تغاضى جساس ومن هو في صفه عن هذا الذل، فأوغرت صدره على كليب، فوثب عليه وقتله، من هنا كانت هذه الأبيات من المُوثِّبات.

2. مقطوعة لنصر بن سيار [41]:

من المقطوعات التحريضية التي حملت في مظهرها العام توثيبًا وتشجيعًا للقتال، ما جاء على لسان نصر بن سيّار والي الأمويين على خراسان في بداية الثورة العباسية، وحينما ظهر أمر أبي مسلم الخراساني [42]، فقد قال [43]:

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيْضَ جَمْرٍ		وَيُوْشِكُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ ضِرَامُ
فَإِنَّ النَّـــارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُوْرَى		وَإِنَّ الْحَــرْبَ أَوَّلُهَا كَلَامُ
أَقُوْلُ مِنَ التَّعَجُّبِ: لَيْتَ شِعْرِي		أَأَيْقَاظٌ أُمَيَّـــــةُ أَمْ نِيَامُ
فَإِنْ هَبُّوْا فَذَاكَ بَقَـــاءُ مُلْكٍ		وَإِنْ رَقَدُوا فَإِنِّــي لَا أُلَامُ

تمثل الأبيات السابقة نمطًا من التحريض الذي أراده نصر بن سيار في سبيل إخبار بني أمية بخطورة ما يجري في خراسان، وقد أظهرت المعاني قدرة فائقة على التحريض ودفع المتلقي نحو الإقدام لاتخاذ موقف مناسب من هذه الثورة التي بدأت.

استطاع الشاعر أن يوظف مجموعة من الأساليب النحوية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية التحريضية؛ لما تحمله تلك الأساليب من قدرة على التأثير في المتلقي، ونقل الانفعالات التي تدور في خلد الشاعر كي يتمكن من التأثير في نفس المتلقي، فظهر أسلوب التعجب غير القياسي بقوله: ليت شعري، وهو نمط تركيبي استعملته العرب للدلالة على التعجب، غير خاضع للنمط التركيبي القياسي لأسلوب التعجب في العربية، وهذا التعجب من شأنه أن يدفع المتلقي لمزيد من الانفعال والتفاعل مع هذا المعنى، والتأثر بهذه الفكرة التي تعجب منها الشاعر، حتى يصل في نهاية المطاف إلى مبتغاه الفني المنوط بهذه العبارة اللغوية، كما ربطه الشاعر بالاستفهام بعده، وهذا

الاستفهام خاضع لمعنى التسوية، فقد ساوى الشاعر بين يقظة بني أمية ونومهم، وذلك عبر هذه الجملة الانفعالية التركيبية.

كرر الشاعر أداة التوكيد (إنّ)؛ لتوكيد نسبة اسمها إلى خبرها، ولنفي الشكّ، يقول ابن هشام: (إنَّ) حرف مشبه بالفعل يدخل على المبتدأ والخبر، فينصِب المبتدأ ويسمى اسمها ويرفع الخبر ويسمى خبرها [44]، وهي لتوكيد نسبة الاسم إلى الخبر ونفي الشكّ عنهما والإنكار لهما [45]، و(إنّ) لها فائدة كبيرة في النظم، وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني، في قوله: "فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف مقطوعاً موصولاً معاً"[46]، فهي تربط النظم السابق بالنظم اللاحق.

لقد تكررت هذه الأداة في شعر الموشبات للتأكيد على فكرة معينة تحرض المتلقين، وتربط بين السياق السابق باللاحق فكان لهذه الأداة دور مهم في هذا اللون من الأشعار.

ثم أتى الشاعر في البيت الأخير بأسلوب الشرط، باستخدام أداته الأساسية (إنْ) قاصدًا ربط المقدمات بنتائجها، إذ بقاء المُلك مرتبط بهبة القوم، وبهذا ندرك أن الشرط هنا جاء الشرط بمنزلة السبب والمسبب، معتمدا على الفاء في التوسط في جعل هذه الجمل جوابا مرتبطا بالشرط بدلالة محتملة الوقوع، وتعد (إنْ) المكسور همزتها ساكنة النون رأس أدوات الشرط بل عدّها بعضهم أصل أدوات الشرط، ويرى سيبويه: "واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء فأما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك، وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك، ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثمّ"[47]، فجواب الشرط بعد إنْ لا يكون إلا بفعلٍ أو بشيء مقترن بالفاء، لأن جملة الشرط تعتمد على عبارتين: الشرط والجزاء، فالشرط هو السبب والجزاء هو المسبب، فإذا وجد الشرط وجد الجزاء وإذا انعدم الشرط انعدم الجزاء، وكل ما يدلّ عليه هو أنه يقع، ويجوز ألا يقع، فكلا الحالتين محتملٌ، فإذا قيل: إن جاءك زيد فأكرمه، لم نجد في الشرط ما يدل على تحققه، وكل ما يشعر به هو أنه يجوز أن يأتي زيد فيتحقق الإكرام، ويجوز ألا يجيء زيد فلا يتحقق الإكرام، وهذا المعنى هو الذي يفسر لنا دخول الفاء على جواب الشرط، والفاء تقترن بها عبارة الشرط إذا كانت اسمية أو فعلا طلبيًا، أو كان فعلها جامدا أو فعلا مقترنا بقد أو السين وسوف، أو فعلا مقترنا بنفيٍ أو بـ "لن"، فهذه الجمل كلها لا تصلح أن تكون جوابًا معلقًا تحققه على تحقق الشرط، فجيء بالفاء من أجل التوسط في جعل هذه الجمل جوابًا مرتبطًا بالشرط، فالفاء تعدّ أداة وصل، فالقياس مثلًا أن الجملة الاسمية يجب اقترانها بالفاء، لأنها لا تصلح أن تكون شرطا؛ لأن سياق الشرط فعلي[48]، ودلالات "إنْ" الشرطية كثيرة حسب السياق الذي ترد فيه، فهي

تستخدم في المعاني المحتملة الوقوع، والمشكوك في حصولها، أو التي فيها وهم أو النادرة أو المستحيلة، فهي لتعليق أمر بغيره عمومًا، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿فإن قاتلوكم فاقتلوهم﴾ [البقرة 191]، فهي هنا تدلّ على احتمال الوقوع، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف143] ، فالمعنى هنا يدل على المشكوك في حصوله،

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور 44]، وهنا دلّ على المعاني المفترضة التي لا وقوع لها في المشاهدة، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ سورة [الزخرف: 81]، وهنا دلت على المعاني المستحيلة [49]، وكان استخدام الشاعر لـ"إنْ" في معرض ربط التحرك والهبة التي يريدها الشاعر ببقاء الملك، والرقود نتيجته حتمية كما يرى الشاعر.

فقد تضافرت هذه الأساليب النحوية في دفع المتلقي لمزيد من الانفعال في سبيل التحريض على مقاومة ثورة بني العباس التي بدأت تظهر بكل وضوح وجلاء في خراسان، فتمكن الشاعر عبر هذه الأساليب النحوية الإفصاحية من الوصول إلى هذا القدر من التأثير الانفعالي في المتلقي تبعًا لقوة هذه الأساليب النحوية الانفعالية.

3. مقطوعة سديف بن ميمون:

بعد أن حققت الثورة العباسية أكلها، وقطفت ثمارها، أخذ بنو العباس ينالون من بني أمية، ويقتلونهم حيث وجدوهم، وكان للشعراء دور واضح في التحريض على قتلهم والنيل منهم، فقد دخل سديف بن ميمون [50] يومًا على أبي العباس السفاح وكان عنده سليمان بن هشام بن عبد الملك[51] ومعه ابنان من أبنائه، فأنشد سديف مقطوعته التي كانت سببًا في ثورة غضب أبي العباس السفاح، وقتل من عنده من بني أمية [52]، فقال سديف [53]:

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتَ ضِيَـــاءٌ		اسْتَبَنَّا بِكَ الْيَقِيْـنَ الْجَلِيَّا
جَرِّدِ السَّيْفَ وَارْفَعِ السَّـوْطَ حَتَّى		لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْـرِهَا أُمَوِيَّا
لَا يَغُرَّنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَـــالٍ		إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوْعِ دَاءً دَوِيَّا
قَطَنَ الْبُغْضُ فِي الْقَدِيْمِ وَأَضْحَى		ثَابِتًا فِي قُلُوْبِهِمْ مَطْـوِيَّا

تمثل الأبيات السابقة واحدة من المقطوعات التي قالها شعراء بني العباس في التحريض على قتال بني أمية، والانتقام منهم، والثأر لمن قُتِل من آل النبي الكريم – وفقًا لما صرحوا به في الشعر – وكانت هذه المعاني التحريضية هي المسيطرة على سياق المقطوعات الشعرية، وقد آتت نتائجها، فقد ذُكر أن سليمان لما سمع هذه الأبيات قال: قتلتني أيها الشيخ، وفعلًا هذا ما كان.

يلاحظ في هذه الأبيات الاعتماد الكبير على الجمل الانفعالية، والتراكيب الأسلوبية النحوية، بداية من أسلوب النداء الذي افتتح به الشاعر هذه القطعة، بقصد تنبيه المخاطبين على ما هو آتٍ من الكلام، ثم أخذ بتنويع الأساليب اللغوية، فاختار الأمر في قوله: جرد، وارفع، وانتقل بعد ذلك إلى النهي: لا يغرنك، فهذا الأمر والنهي لهما دور كبير في التأثير في المتلقي، ودفعه للأخذ بالمعاني المذكورة في هذه الأبيات، والوثب على بني أمية كي يحقق الثأر والانتقام، والأمر والنهي يفيدان المخاطب التماس وقوع الفعل المنوط بهما [54]، وهو ما قصده الشاعر في مقطوعته في الحثّ والتوثيب.

للأمر هنا دلالة طلبية من المتكلم إلى المخاطب، ويبدو في ظاهرها أنها من الأدنى منزلة إلى الخليفة أو الأمير، كقول الشاعر "جَرِّدِ السَّيْفَ وَارْفَعِ السَّـوْطَ"، فهذه الأفعال ليست التماسا ولا دعاء، بل جاءت لدلالة بلاغية للتوثيب والحثّ والتحريض، ويدلّ على ذلك عطفه النهي على الأمر، لتتكامل الأساليب وتتضافر في سبيل توثيب المتلقي وتحريضه.

ارتباط النهي بنون التوكيد في "يغرّنك" دلالة مضاعفة على التوثيب، جاء في كتاب سيبويه: "وزعم الخليل أنهما توكيد كما التي تكون قصرًا، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدًا [55]، فالنون الثقيلة أشد تأكيدا من النون الخفيفة؛ وذلك لأنّ تكرار النون بمنزلة تكرار التأكيد وقد وردت هذه النون في شعر الموثبات خفيفةً وثقيلةً حسب الموقف الذي قيلت فيه.

4. مقطوعة لشبل بن عبد الله بن علي:

دخل شبل بن عبد الله بن علي [56] على أبي جعفر السفاح [57] ذات يوم بعد سقوط الدولة الأموية، وكان عند السفاح حينها ثمانون رجلًا من بني أمية، فلم يرضِه هذا المشهد، وأراد من أبي جعفر السفاح أن يقضي عليهم، فأخذ يحرض أبا العباس السفاح ليقتلهم بمقطوعة شعرية قالها، فاستشاط السفاح غضبًا، وأمر بهم فقتلوا جميعًا، ثم وُضِعت البسط فوقهم، وجيء بالطعام، فأكلوا وهم يضطربون تحته، والطعام يترجرج في الصحاف وهم يئنون تحته [58]، أما أبيات شبل فهي قوله [59]:

أَصْبَحَ المُلْكُ ثابتَ الْأَسَاسِ		بالهاليلِ مِن بَني العَبَاسِ
طَلَبُوا وتْرَ هاشـــمٍ فَشَفَوْهَا		بعدَ مَيْلٍ مِنَ الزمَانِ وَبَاسِ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شمْـسٍ عِثَارًا		واقْطَعَنْ كلَّ رقْلَةٍ وغِـرَاسِ
أقْصِهِمْ أَيُّهَا الخليفَةُ واقْطَـعْ		عنكَ بالسَّيْفِ شَأْفَةَ الأَرْجَاسِ

ذلُّهَا أَظْهَرَ التـــودُّدَ مِنْهَا		وبِهَا مِنْكمُ كَحَرِّ المــواسِي
ولَقَدْ سَاءَنِي وسَـــاءَ سَوَائي		قُرْبُهَا مِنْ مَنَابِرٍ وكـــراسِي
أَنْزِلُوهَا بحَيـــثُ أَنْزَلَهَا اللهُ		بدَارِ الهـــــوَانِ والإتْعَاسِ
واذكُرُوا مَصْرَعَ الحُسَيْنِ وَزَيْدٍ		وقَتِيلًا بجَانِـــــبِ المِهْرَاسِ
والقتيلَ الَّذِي بحرَّانَ أضْحَى		ثَاوِيًا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَـــاسِي

تمثل المقطوعة الشعرية السابقة عرضًا سريعًا لما كان يجول في خاطر العباسيين بعد أن انتقموا من الأمويين، فقد ركزت المقطوعة على ثلاثة أمور، هي: التأكيد على انتصار العباسيين في حربهم، وأخذهم للخلافة، والتحريض على قتل الأمويين وعدم العفو عنهم، والتذكير بما فعله الأمويون بآل البيت كالحسين بن علي بن أبي طالب؛ لما في هذه الذكريات من إيلام وانفعال عند العباسيين، مما يدفعهم للانتقام والثأر والبعد عن التسامح والعفو.

علاوة على هذه العناصر الدلالية والمعاني التي اتكأ عليها الشعراء في التحريض على بني أمية، فقد ركز الشاعر على إدخال الأساليب النحوية، والإفادة من الجمل الإفصاحية التي لها مكانها في تحقيق الانفعال المناسب لدى المتلقي للأخذ بكلام الشاعر، فقد اعتنى الشاعر بأسلوب الأمر الذي خرج إلى معنى بلاغي هو التوثيب والحثّ والتحريض، قاصدًا النيل من بني أمية، مثل: أقصهم، اقطعن، اقطع، أنزِلوها، اذكروا، كما أتى الشاعر بالنهي والتوكيد معًا في قوله: لَا تُقِيلَنَّ، فهذه الأفعال الآمرة والناهية من شأنها أن تزيد في انفعال المتلقي، خصوصًا إذا صحبها الحديث عن الثأر لآل البيت الذين قتلهم الأمويون من قبل، وهو ما تحقق للشاعر، واستطاع أن يثير حفيظة السفاح، ويدفعه لقتلهم، فكانت هذه القصيدة موثِّبة لأبي العباس حتى يصدر عنه هذا الفعل كما بدا.

كما يظهر استخدام الشاعر لـ (قد) متصلة باللام، وهو أسلوب من أساليب العربية غرضه تمكين المعنى في النفس وإزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه[60]، يقول صاحب البرهان في أسلوب التوكيد: والقصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعا[61] فالتوكيد تقوية أمر الشيء وتمكينه في النفس البشرية فيزيل الشكوك والشبهات في نفس المتلقي[62]، فالعربي استعمل التوكيد في كلامه لتثبيت الدلالات والمعاني والأفكار في النفس، والنفس البشرية بطبيعتها تحتاج إلى مؤكِّدات في الجمل الخبرية أو وعد قطعه، أما في شعر الموثبات فكانت المؤكدات حاضرة وبقوة؛ لأن المواقف أو الغزوات أو الحروب تحتاج تجييش المخاطبين، فكانت المؤكدات من اللبنات الأساسية في الخطاب فـ"قد" حرف مختص بالدخول على الفعل، وتدخل على الماضي

شريطة أن يكون متصرفا، وتدخل على المضارع شريطة تحرره من النواصب والجوازم وحرف التنفيس، وتدلّ على معانٍ كثيرة منها: أنها تدلُّ مع الفعل الماضي على التوقع والتقريب والتخفيف ومع المضارع التوقع والتقليل والتخفيف والتكثير[63] قال ابن هشام عنها: "دُخُول لَام الِابْتِدَاء فِي نَحْو إِن زيدا لقد قَامَ وَذَلِكَ لِأَن الأَصْل دُخُولهَا على الِاسْم نَحْو إِن زيدا لقائم وَإِنَّمَا دخلت على الْمُضَارع لشبهه بِالِاسْمِ، فَإِذا قرب الْمَاضِي من الْحَال أشبه الْمُضَارع الَّذِي هُوَ شَبيه بِالِاسْمِ فَجَاز دُخُولهَا عَلَيْهِ"[64] ويرى الزجاج أن دخول اللام في (لقد) تكون على وجه القسم والتوكيد[65] ومنهم من يقدرها قسما محذوفا جوابه لقد[66]، تكون على وجه القسم والتوكيد ونستنتج أن دخول اللام على (قد) يفيد التوكيد والثبوت والتشديد للسياق الذي ترد فيه، كما جاء في قول ابن هشام، أنها تقرب الماضي من الحال، وهي بمثابة ردّ لسائل أو شاكّ أو منكر للجملة الخبرية بالثبوت والتأكيد على صحة الخبر وما يثبت ذلك عندما تقول مثلا: (قد فاز المتسابق) فقد حقق الفوز أو متوقع الفوز ولكنك عندما تقول: (لقد فاز المتسابق) فهو متحقق ثابت مؤكد ففي قوله: "ولقد ساءني وساء سوائي" وتكرار السين فيه دلالة تنفيسية.

5. مقطوعة لبعض شيعة العباسيين:

ونُقل عن بعض شيعة العباس أنهم قالوا في التحريض على قتل بني أمية [67]:

إِيَّاكُمُ أَنْ تَلِينُوا لِاعْتِـــــذَارِهِمُ		فَلَيْسَ ذَلكَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالطَّمَــعُ
لَوْ أَنَّهُمْ أَمِنُوا أَبْدَوْا عَدَاوَتَـــهُمْ		لِكِنَّهُمْ قُمِــعُوا بِالذُّلِّ فَانْقَمَــعُوا
أَلَيْسَ فِي أَلْفِ شَهْرٍ قَدْ مَضَتْ لَكُمْ		سَقُوْكُمُ جُرَعًا مِنْ بَعْــدِهَا جُرَعُ
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ دَوْلَتِــهِمْ		مَتُّوا إِلَيْكُمْ بِالارْحَامِ [68] الَّتِيْ قَطَعُوا
هَيْهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يُسْقَوا بِكَأْسِــهِمُ		رَيًّا وَأَنْ يَحْصُدُوا الزَّرْعَ الَّذِيْ زَرَعُوا

لا تختلف هذه الأسطر الشعرية عن سابقتها في الدعوة للانتقام من بني أمية، والتحريض على قتلهم، والنيل منهم، وذلك بعد انتصار بني العباس عليهم، واستيلائهم على الخلافة، ولقد تضمنت الأبيات طلبًا صريحًا ومبطنًا من بني العباس أن يقضوا على كل الأمويين؛ لأنهم يمثلون خطرًا على دولة الخلافة العباسية، ولا سبيل للخلاص من هذا الخطر إلا عبر قتلهم والنيل منهم، وهو ما كان من العباسيين.

عند النظر في هذه الأسطر الشعرية نجد أنها علاوة على كونها تتناول المعاني التحريضية التي تؤلب قلوب بني العباس على بني أمية، وتذكر صراحة ضرورة قتلهم والخلاص منهم، نجد كذلك الاستعانة بالأساليب النحوية المؤثرة في هذا المتلقي، والقادرة على دفعه للأخذ بالمعنى المرتبط

بهذه الأبيات، فقد ارتكز الشاعر على عدد من مظاهر الأساليب النحوية الانفعالية القادرة على نقل انفعالاته للمتلقي، وذلك مثل التحذير الذي بدأ به هذه الأبيات، ثم أتبع هذا التحذير بالشرط "لو" في البيت الثاني، وبيّن أنهم ما لانوا – أي الأمويون – إلا بعد أن قُمِعوا، ثم انتقل للاستفهام التقريري الذي أقر فيه الشاعر عبر هذا الأسلوب الانفعالي تلك المصائب التي جرعها بنو أمية لآل البيت عبر ألف شهر مضت من قبل، فكان لهذا كله مزيد من التأكيد على ضرورة التنكيل بهم، والانتقام منهم، وهو ما استطاع الشاعر أن يصل إليه عبر هذه القصيدة التي تعد من المُوتِّبات و واستخدمت الهمزة هنا للتصديق.

كما استخدم الشاعر الشرط غير الجازم في البيت قبل الأخير مستخدمًا "إذا" وهي ظرف والدليل على ذلك الإخبار بها مع مباشرتها الفعل، وهي للمستقبل متضمنة معنى الشرط غالبا، لأنها قد تخرج عن الشرطية إلى معانٍ أخرى فتكون ظرفية بحتة ومن ثم وجب أن يأتي بعدها جملة فعلية[69] وتعد إذا من أدوات الشرط غير الجازمة، يرى الرضي أنّ "إذا" قد تكون للماضي، نحو قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ"، الكهف 94، وتأتي "إذا" مع جملتها لاستمرار الزمان، نحو قوله: "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض" البقرة116، أي أنها عادة مستمرة أما الأصل في استعمال "إذا" أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل حسب دلالتها في السياق مختص بوقوع حدث في الأمر مقطوع[70].

لقد استعان الشاعر بأسلوب الحصر عبر استخدامه لمصطلحي: ليس...إلّا في البيت الأول من المقطوعة، وهو أسلوب يفيد القصر أو الحصر أو الاختصاص، ويسمى الاستثناء الناقص أو المُفرّغ، ويرى إبراهيم أنيس أن هذا الأسلوب ليس من القصر، والغرض منه -برأيه- التوكيد فقط وليس نفي شيء عن شيء وإثباته لغيره، وإنمّا هو وسيلة من وسائل التلميح والتعريض يهدف فيها المتكلم تأكيد النفي في كلام سابق[71] وهو ما يؤيده الباحثان وقد ورد تأكيدًا في البيت الأول أن بني أمية سيعتذرون طمعًا بالصفح والمسامحة وما هذا إلا من الخوف والطمع.

6. مقطوعة لابن مناذر:

تُنسب لابن مناذر [72] قطعة شعرية فيها تحريض على الثأر، ودعوة للانتقام، وهي بمثابة أنموذج على شعر المُوتِّبات الذي عرفته العرب، إذ يقول[73]:

إِنْ أَنْتُمُ لَـــمْ تَثْأَرُوا لِأَخِيْكُمُ		حَتَّى يُبَاءَ بِوَتْرِهِ الْمَتْبُوْعُ
فَخُذُوا الْمَغَازِلَ بِالْأَكُفِّ وَأَيْقِنُوا		مَا عِشْتُمُ بِمَذَلَّةٍ وَخُضُوْعُ

يحثُّ الشاعر في هذه القطعة الشعرية على الثأر، ويدفع المتلقي للانتقام والخلاص من هذا الذل، وذلك عبر المعاني التحفيزية التحريضية التي استخدمها واستعان بها، فأتى بمعنى "أخذ المغازل"، يقصد أن يتحولوا إلى نساء، فهم ليسوا برجال ما داموا يعيشون بمذلة وخضوع.

بنى الشاعر هذه القطعة التحريضية على الأساليب اللغوية التأثيرية الانفعالية القادرة على نقل ذلك الانفعال النفسي الذي يعتلج في نفس الشاعر للمتلقي بصورة متكاملة حتى يصل به إلى مغزاه ومقصده، وذلك أنه ابتدأ الكلام بالشرط، وبيّن فيه أنه إذا لم يأخذوا بالثأر، فسيبقون على ذلهم ومهانتهم، ثم أتى بأسلوب الأمر في الفعلين: خذوا، وأيقنوا، والأمر يفيد الطلب، فكأن المتكلم يخاطب من هو أمامه ويطلب منه هذا الفعل[74]، وفي ذلك مزيد من التأثير الانفعالي المرتبط بهذا الأسلوب اللغوي، من هنا استطاع الشاعر أن يحقق هذه المعاني، ويركزها في ذهن المتلقي عبر توثيقها بمجموعة من الأساليب اللغوية والنحوية الانفعالية القادرة على التأثير في هذا المتلقي، ومنحه مزيدًا من التحريض حتى صار كأنه يريد أن يثب على قاتل أخيه ويأخذ بثأره.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية لا بد من إيراد مجموعة من النتائج التي تمثل ثمرة هذا الجهد، فقد تناول البحث الحديث عن المُوثِّبات ودور الأساليب النحوية الانفعالية في تشكيل بنيتها التركيبية، وبيّن كذلك بعض مظاهر نشأتها وتطورها، ثم تعرّض للحديث عن مجموعة من نماذج المُوثِّبات، لتظهر قيمة هذه الأساليب الانفعالية في بناء القطعة الشعرية ورفدها بقدر أكبر من عناصر التأثير.

انبثق مصطلح المُوثِّبات من المعنى اللغوي الأصيل الذي يشير إلى فكرة التوثيب أو دفع الشخص للقفز، وتشجيعه على ذلك، فكأن الذي ينشد شعر التحضيض على الأخذ بالثأر والانتقام يشجع المتلقي للقفز آخذًا بثأره، من هنا جاء مصطلح المُوثِّبات، آخذًا من الصيغة الصرفية دلالته على اسم الفاعل.

تتسم أشعار المُوثِّبات بقصرها، فهي في أكثرها مقطوعات شعرية لا قصائد، كما اهتمت بالجانب الدلالي المرتبط بتذكير المتلقي بالانتهاك والظلم الذي وقع من قبل، وتشجيعه على الانتقام، ونعته بأسوأ النعوت إذا لم ينتقم ويرد عن نفسه وأهله الضيم، والتحضيض بكل الوسائل على بلوغ هذا الهدف.

ومن المظاهر التركيبية التي اعتنى بها الشعراء في مُوثِّباتهم إيرادهم للأساليب النحوية الإنشائية، وتركيزهم عليها، ومحاولة توظيفها توظيفًا إفصاحيًا انفعاليًا في سبيل إقناع المتلقي

وتحفيزه أكثر فأكثر، فإن للأساليب الانفعالية النحوية قدرة على نقل انفعالات الشاعر للمتلقي بصورة قوية تدفعه للبحث عن الانتقام.

نوّع الشعراء في أشعار المُوتِّبات من الأساليب النحوية الانفعالية، وكان أكثرها ورودًا الأمر والنهي والتوكيد، إذ إن القطعة الشعرية جاءت لطلب الانتقام والثأر، ورفع الذل، والنهي عن التخاذل ونسيان الضيم، فهذه المعاني يناسبها الأمر والنهي، ثم جاء أسلوب النداء للخطاب، وأفاد الشعراء كذلك من الاستفهام والشرط والتعجب والتحذير من مآلات الخنوع والتقاعس، والتوكيد لنفي الشكّ عند المتلقي، وقد جاءت هذه الأساليب متداخلة في البيت الواحد في كثير من الأحيان، وغيرها من الأساليب الإفصاحية الانفعالية التي كان لها دور رئيس في مزيد من التحريض على الانتقام وتأجيج نار الرغبة بردّ الضيم في نفوس المتلقين.

الهوامش:

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت/ لبنان، د.ت، ج: 8، ص: 247 – 248، مادة: وَثَبَ.

(2) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، 1399هـ/ 1979م، ج: 6، ص: 86، مادة: وَثَبَ.

(3) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ج: 1، ص: 792، مادة: وَثَبَ.

(4) انظر: عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ/ 2008م، ج: 3، ص: 2397.

(5) انظر: علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ/ 2001م، ج: 8، ص: 89.

(6) انظر: البياتي، عادل جاسم: المُوتِّبات في الأدب العربي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد: 105، 104، 1980م، ص: 120 – 121.

(7) انظر هذا المعنى: الحملاوي، أحمد بن محمد: شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض/ السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ، ص: 31.

(8) انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى، القاهرة، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، 1954م، ج:1 ص: 91

(9) جساس بن مرة البكريّ توفي 385 ق.هـ أحد أبطال حرب البسوس اغتال كليبا فكان السبب في نشوب الحرب، انظر ترجمته: البعلبكي، منير رمزي، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص:158

(10) سترد هذه المقطوعة في المبحث الثاني من هذه الدارسة، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة/ مصر، د.ت، ص: 308.

(11) انظر: سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق/ سوريا، الطبعة الأولى، 1434هـ/ 2013م، ج: 2، ص: 558.

(12) انظر: علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج: 8، ص: 89.

(13) انظر: الثعالبي: ثمار القلوب، ص: 307 – 308.

(14) شاعر جاهلي توفي 44 ق.هـ، هجا عمرو بن هند ملك الحيرة فنقم عليه وعلى ابن اخته طرفة ابن العبد، انظر ترجمته: البعلبكي، منير رمزي، معجم أعلام المورد، ص:417

(15) ملك الحيرة في الجاهلية توفي 45 ق.هـ، نسبته إلى أمه هند لتمييزه عن أخيه عمرو ابن أمامة، كان جبارا شديد البأس، والده المنذر بن ماء السماء ، انظر ترجمته: البعلبكي، معجم أعلام المورد ص: 290

(16) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة/ مصر، ص: 95.

(17) أمية ابن أبي الصلت توفي 8 هجري، شاعر عربي مخضرم، ضاع معظم شعره، أكثر في الزهد وحكاية القصص، انظر ترجمته: البعلبكي، منير رمزي، معجم أعلام المورد، ص:17

(18)انظر: علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج: 18، ص: 320 – 321.

(19) انظر مثل هذه النماذج: العصامي، عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م، ج: 3، ص: 349 – 350.

(20) انظر: الخليل، عبد القادر مرعي: أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي، دراسة تطبيقية في ديوان الشابي، مؤسسة رام للطباعة والنشر، الكرك/ الأردن، الطبعة الأولى، 1995م، ص: 75.

(21) انظر: عيد، محمد: النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، 1971م، ص: 421.

(22) الثعالبي: ثمار القلوب ص: 308، وانظر أيضا: الميداني، أبو الفضل محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت ج:1، ص: 374.

(23) انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 2008م، ج: 4، ص: 237.

(24) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، الطبعة الثالثة، 1988م، 104/3

(25) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1420هـ-2000م، ج: 4ص:165

(26) إبراهيم أنيس وآخرون المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، د.ت، د.ط ج1 ص79

(27) المبرّد (258هـ) أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ، 1994م 46/2

(28) ابن مالك، (672ت) ، جمال الدين بن محمد بن عبدالله الطائي الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي مختون، دار هجر للطباعة ط1، 1410هـ، 1990م، 66/4

(29) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد بيروت لبنات، ط2 1406-1986 ص288

(30) المالقي، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص289-290

(31) الأندلسي، أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ1998م، ج:4 ص: 1866

(32) السامرائي، فاضل، معاني النحو ج:4 ص76

(33) انظر: الشيباني، أبو السعادات المبارك بن محمد: البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة، ط1، 1420هـ، ج: 1، ص: 388.

(34) سيبويه، الكتاب، ج:1 ص:41

(35) ابن يعيش(ت634هـ)، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق إيميل بديع يعقوب ج:4 ص:289

(36) انظر: الجرجاني(ت729)، محمد بن علي بن محمد، الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، 1418هـ، 1997م، ص:100-116

(37) ابن يعيش، شرح المفصل ج:7 ص:69

(38) انظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت911)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 1997 ج:3 ص:170

(39) انظر: -ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك، دار الفكر، ط5، 1979، ص 387

(40) عمايرة، إسماعيل، أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفيّ في التحليل اللغوي، جامعة اليرموك، ص32-33

(41) نصر بن سيّار توفي 131هـ أمير وشاعر عربي غزا ما وراء النهر وولاه هشام بن عبدالملك على خرسان فقضى على الفتن الداخلية فيها، انظر ترجمته: البعلبكي، منير رمزي، معجم أعلام المورد، ص:17

(42) أبومسلم الخرساني داعية وقائد عباسي لعب دورا في إقامة الدولة العباسي تعاظم دوره حتى تخلص منه الخليفة المنصور، انظر ترجمته: البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، ص:45

(43) ابن الأثير الكاتب، أبو الفتح نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ، ج: 2، ص: 185، ابن عبدربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت328)، العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1431هـ، ج:5 ص:221.

(44) ابن هشام، مغني اللبيب، ج: 1 ص307

(45) ينظر: النجار، محمد عبدالعزيز ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، 206/1

(46) الجرجاني، (471هـ) .، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز في علم المعاني في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ، 1992، ص 273

(47) سيبويه، الكتاب ج:3 ص 63

(48) انظر: المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص:288-289

(49) ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو 59

(50) سُدَيف بن إسماعيل بن ميمون ت146هـ، شاعر عربي مخضرم شهد العصر الأموي والعصر العباسي الأوّل، اشتهر بتعصبه لبني هاشم وبهجائه لبني أميَّة، انظر ترجمته: ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، د.ت ج:2 ص:749

(51) سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أمير أموي. ولد ونشأ في دمشق غزا في عهد أبيه هشام أرض الروم. وحج بالناس سنة 113 هـ ، ثم سجنه الوليد بن يزيد بعد توليه الخلافة، وظل سجينا حتى قُتل الوليد، ثم ولاّه الخليفة الجديد يزيد بن الوليد بعض حروب: انظر: القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت/ لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ/ 1981م، ج: 1، ص: 62هـ.

(52) القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج: 1، ص: 62.

(53) ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد: التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ، ج: 4، ص: 199، وانظر: البصري، أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت659هـ)، الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب بيروت، د.ت ج:1 ص:92.

(54) انظر: المبرد، المقتضب، ج: 2، ص: 131.

(55) سيبويه، الكتاب، 149/2

(56) لم يقف الباحثان على ترجمة له في كتب التراجم والأعلام.

(57) عبد الله السفاح ابن محمد بن الإمام بن علي السجاد بن عبد الله الحبر بن العباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ولد بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء بالشام، ونشأ بها حتى أخذ مروان أخاه إبراهيم الإمام فانتقلوا إلى الكوفة، انظر ترجمته: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تحقيق حسان عبدالمنان، مطبعة بيت الأفكار الدولية، الرياض، ج 10 ص:54.

(58) انظر: العصامي: سمط النجوم العوالي، ج: 3، ص: 350.

(59) ابن رشيق: العمدة، ج: 1، ص: 62.، وانظر: ابن عبدربه، العقد الفريد، ج:5 ص:228

(60) ابن عصفور(969ت)، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار وعبدالله الجبوري، دار إحياء التراث الإسلامي. ص 338

(61) انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط2، 384/1

(62) العلوي، يحيى بن علي بن علي بن إبراهيم، الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، 177/2

(63) -المرادي (749ت)، بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 258-259

(64) ابن هشام، مغني اللبيب، ص:230

(65) الزجاج، أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، 1408هـ، 164/1

(66) المرادي، الجنى الداني، ص:256

(67) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ج: 4، ص: 199، وانظر: الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، د.ت، ج:4 ص:495.

(68) جعل الشاعر هذه الكلمة مسهلة الهمزة كي يستقيم الوزن الشعري.

(69) السيوطي، جلال الدين(ت911) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418، 1998م ج:2 ص:131

(70) انظر: السيوطي، همع الهوامع ج:2 ص135

(71) انظر: إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر 1978م ص:191

(72) هو أبو جعفر محمد بن مناذر اليربوعي، شاعر عباسي، عُرِف بأدبه وعلمه، توفي سنة 198هـ، اتصل بالبرامكة، وطرده أهل البصرة بسبب هجاء أهلها، ثم ذهب إلى مكة وتنسك، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، 2002م، ج: 7، ص: 111.

(73) المستعصمي، محمد بن أيدمر: الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1436هـ/ 2015م، ج: 4، ص: 312.

(74) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج: 4، ص: 289.

المصادر والمراجع:

1-إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، د.ت، د.ط.

2-إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر 1978م.

3-ابن الأثير الكاتب، أبو الفتح نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ.

4- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت،د.ت.

5-الأندلسي، أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ1998م.

6-البصري، أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت659هـ)، الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب بيروت، د.ت.

7- البعلبكي، منير رمزي، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

8-البياتي، عادل جاسم: الموشحات في الأدب العربي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد: 105، 104، 1980م.

9-الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة/ مصر، د.ت.

10-الجرجاني، (471هـ) .، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز في علم المعاني في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ.

11-الجرجاني(ت729)، محمد بن علي بن محمد، الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، 1418هـ، 1997م.

12- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى، القاهرة، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، 1954م.

14-ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد: التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ.

15-الحملاوي، أحمد بن محمد: شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض/ السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ.

16-الخليل، عبد القادر مرعي: أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي، دراسة تطبيقية في ديوان الشابي، مؤسسة رام للطباعة والنشر، الكرك/ الأردن، الطبعة الأولى، 1995م.

17-الزجاج، أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل شلبي، عالم الكتب.

18-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط2، د.ت.

19-الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، 2002م.

20-السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1420هـ-2000م

21-سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق/ سوريا، الطبعة الأولى، 1434هـ/ 2013م.

22-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، الطبعة الثالثة، 1988م.

23-السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 2008م.

24-السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت911)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 1997.
25-السيوطي، جلال الدين(ت911) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418، 1998م
26-الشيباني، أبو السعادات المبارك بن محمد: البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة، ط1، 1420هـ
27ابن عبدربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت328)، العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1431هـ
28-العصامي، عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م.
29-ابن عصفور(969ت)، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار وعبدالله الجبوري، دار إحياء التراث الإسلامي.
30-العلوي، يحيى بن علي بن علي بن إبراهيم، الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت.
31-علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ/ 2001م.
32-عمايرة، إسماعيل، أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفيّ في التحليل اللغوي، منشورات جامعة اليرموك.
34-عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ/ 2008م.
35-عيد، محمد: النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، 1971م.
36-ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، 1399هـ/ 1979م.
37-الفراهيدي، الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت/ لبنان، د.ت.
38-فرحات، أحمد: قراءة جديدة للشعر النسوي في الجاهلية، الموثبات نموذجًا، أبحاث مؤتمر التراث العربي، قراءة جديدة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، المجلد: 1، 2015م.
39ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، د.ت.
40-القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة/ مصر.
41-القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت/ لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ/ 1981م.
42-القيسي، نوري حمودي: الأشعار الموثبات في الجاهلية، مجلة أقلام، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، 1964م.
43-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تحقيق حسان عبدالمنان، مطبعة بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت.
44-المالقي، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

45ابن مالك، (672ت)، جمال الدين بن محمد بن عبدالله الطائي الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي مختون، دار هجر للطباعة ط1، 1410هـ.
46-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت/ لبنان، د.ت.
47المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد بيروت لبنات، ط2 1406-1986.
48-المرادي (749ت)، بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
49-المستعصبي، محمد بن أيدمر: الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1436هـ/ 2015م.
-ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
50-النجار، محمد عبدالعزيز ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م،
51-الهاشميّ، أحمد، جواهر البلاغة، دارُ إحياءِ التراثِ العَربيّ، بَيروت، لبنان.
52-ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك، دار الفكر، ط5، 1979.
53-ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2001م.